الصفوف الاربعة

■ قصة بقلم : علي حسين خلف ■

الصف الاول مات
الصف الثاني مات
الصف الثالث داسته الدبابات
الصف الرابع آت، آت، آت .
ـ هارون هاشم رشيد ـ

الصف الاول

كاختلاس امنية يحسها عاشق فوق مشنقة، كان يختلس الامنيات من تحت الكرباج والسجن والضرائب ، ويحلم بالزنابق فوق بندقية . خلفه ، تنبت شجيرات السرو الحديثة ، ويغطي الجبل الزيتون. وامامه حقل واسع من المستقبل الغامض الحزين . دس راسه تحت شجرة صبّار ، ومرت طائرة دون ان تلقي الحمولة . تنفس فامتلات خياشيمه بذرات التراب، ووخز الشوك كفه الايسر . لقد علموه ان يحلم ، وحذروه من الحلم العلني ، لان البوليس في الشوارع . ولكنه الان يهب حتى الثمالة من الامنيات السجينة ، وتزهر في ذهنه صورة البيدر الجديد ، والحاكورة المحررة ، والارض المستردة .

تحسس البندقية البلجيكية التي اشتراها براس البقر الوحيد ، وباع ثلث غلة البرسيم ثمنا للطلقات . ود لو يضحك باعلى صوته ، تخيل ان العالم المقلوب على راسه يسخر منه، ويتحداه . ومع ذلك ، حبس الضحكة ، واخذ يزحف نحو منعطف قريب ، وضفائرها المعصومة تحوم حوله ، نقيّة كقطرة مطر .

ـ ليتني القاك في الحارة الشرقية !
ادفع نصف عمري لقاء لحظة عناق
تحت السنديانة ، واقتل بالشنق
بعدها !

تنهد ، وتابع تمتماته :

ـ امس في عكا ، صلبوا اخي وظهره الى الجدار ، لقد قتلوا اكثر من نبي مسلح ولد تحت القصف ، ونهض من تحت ركام التدمير في القرى . لا تحزني ، فهذا هو قدرنا ، ومصيرنا ، وعلينا ان نواجه كل المشانق وشوارع الاسفلت المزروعة بالبوليس !

صمت للحظة ، وهو يواري راسه ، وينزع الكوفية والعقال ، وبعد ضحكة مكتومة قال بصوت مسموع :

ـ انها تنفع رسالة ! ولكن من سيوصلها لها ؟! لعلها تبكي الان بانتظار عودتي . حسنا، لتتعلم البكاء المشبع بالامل والضجر ، ولتدمن الحزن الوقوف على عقارب الساعة فقد احترفنا الالم رغم انفنا ، آه !. متى ينتهي ليل الجريمة ؟! متى ؟!

سمع صوتا يناديه ، فاصاخ السمع ، كانت الكلمات المتقطعة تاتيه من بعيد : عبدالرحيم.. اسمعك تتحدث ! هل عندك احد ؟

ابتسم بعد ان سمع كلام زميله « محمود »، ثم قال وهو يقف عنده كالبوق حول فمه :

ـ اعذرني يا صديقي ، انني احكي مع « المسخوطة » ! فشيطان الادب نزل علي ! تصور !. نزل علي الان ..!

ـ احلم يا اخي .. فلا اقل منه ..!!

صوت انفجار على التلة المجاورة ، ارغمه على الانبطاح ، عانق الارض بالتصاق شديد . وضع طلقة اخرى في « بيت النار » وصرخ على زميله :

ـ انهم يقصفون مجموعة ابو درويش .. آه لو تركنا الانكليز لوحدنا ! نحن وهؤلاء الحثالات! ولكن .. سنربهم ! سنربهم معا !

ـ اسمع لنزحف نحو الزيتون .. وهناك سنتدبر الامر !

الطيران ما زال يدور في المنطقة ، ومجموعات من الجيش البريطاني تحاصر القرى المجاورة ، وتضرب الطوق حول غابات الزيتون ، اما سكان المستعمرات الذين قدموا مع الحملة، فينتظرون خلف الجيش الانكليزي .

ـ الحق علينا ان نقبل بمثل هذه القيادة ، باعونا لنوري وعبد الله !

ـ والمصيبة ان ابو لفته وافق على هذه اللعبة .. سنربهم جميعا ، سنربهم !

كانا يزحفان نحو الزيتون، وقصف الطائرات لا يتوقف ، وكذلك طلقات البنادق الانكليزية والالمانية والكندية ، وهمهمات تاتي من الجبل، وصوت محمود النابلسي يغني باهزوجة :

ـ فلسطين يا زهرة البلدان
لا تهتمي ،
لومك على من خان !
حنا روينا سيوفنا من القوم
يارض العدا ، ما يتقبلك بامان !
يبا .. يباي ، هي.. هي.. هي..!

وصلا الزيتون . كل منهما يلهث ويحتضن البندقية . المجموعة الباقية تقترب منهما ، وعندما تجمعوا ، قال عبد الرحيم بحماس :

ـ سنقوم بعمل حزمة نيران على هذه الطائرات الملعونة ! سنقطعها حتى لا تقضي على الجماعة.. لنتفرق على شكل دائرة كبيرة . فكل اثنين يصوبان عليها .. سنجرب ..

الاجساد تهرول لمواقعها تحت الزيتون. وفي الفضاء تتجول الطائرة بامان . تقصف كيفما اتفق ، وزخات رشاشها تثقب الزيتون المثمر .

استند عبد الرحيم الى جدار سلسلة حجرية في وضع يهيىء له الاطلاق على الطائرة . وكل واحد من الباقين حاول ان يجد لنفسه موقعا. الناس في الجبل عندما يغادرون المدينة ، يهيمون حتى ارصفة الشوارع فيها ، شرط ان يتحقق حلمهم . وعبد الرحيم لم تحتل الصدارة في ذهنه ارصفة شوارع نابلس ، ولا الطريق الترابي الى الناصرة فقط ، ولكن مريم التي تحلم بان يحرر خطواتها من المراقبة والحكم العسكري ، كانت تتربع اوسع دائرة امل عنده الان . فجبينها ظل شامخا قبل وبعد الطوفان. انه يدرك الان طعم الامن والسلام ويعرف الثمن. كانت الطائرة تتجه نحو الزيتون ، بعد ان فرغت من قصف التلة ، وعلى الارض رصاص واشتباكات متقطعة . الاغاني والاناشيد والهتاف والصراخ ، امتزجت تحت الزيتون ، وشكلت سيمفونية بطولة حزينة . الطائرة لا تتوقف عن القصف ، والرصاص يصعد الى الاعلى، الناس يموتون في الاسفل ، عندما ثقبت رصاصة موضع الوقود الذي سرعان ما احترق في الطائرة . كانت الشمس عائدة الى المغيب، وقبل ان تحتجب ، نهض الجريح عبد الرحيم، واخذ يزحف ، بحثا عن موقع اخر .

الصف الثاني

يبحث في الاخرين عن هوية ، ينتمي اليهم، يحبهم ، ويقاتل في صفوفهم . ولشد ما كانت ترعبه الاصوات الراكدة كمستنقع ، بانتظار عربات النقل الى الوطن . كان الناس ، وكان هو ، يثقون ، ويثق ، بالقائد ... وما يميزه عنهم ، انه لم يقبل بثقة خاملة ، كسولة ، ولا تبعية « عميل غير مدفوع له » !

منذ مدة انقطع عن متابعة الجرائد اليومية، التي كان يشتريها بحجم مصروفاته المقررة . وبدا يشعر بالقرف والغثيان عندما يتصفح المقال الذي تظهر خلفه فاتورة الحساب .! وكان دائما ما يتمتم « مجتمع ليس لنا » !

نمت فكرته المعارضة لراي الشيخ المهدي ، الذي كان يقسم العالم الى « مؤمن » و «كافر» من خلال زاوية الغرفة اليتيمة التي تستوعب كل الاسرة ، في هذه الزاوية كانت (غرفة) مكتبه ! و (غرفة) نومه و (صالة) طعامه ! وفي الركن الاخر ، عند (المصرف) كان (الحمام) وتحت مد الفراش ، كانت (غرفة) الجلوس ! وامام البيت ثلاثة براميل كبيرة لتخزين المياه، وبجوار الحوش يقع (المرحاض) المغطى بابه « بالخيش » ! كان يتطلع حوله ، بحزن والم عميقين ، ويرغب في ان يبصق بوجه الشيخ المهدي الذي بنى عمارة من ثلاثة طوابق واشترى ثلاثة افران من اتباعه . واشترى زوجة سنها ١٦ سنة بينما هو عمره ٧١ سنة ، نتيجة احترافه لطريقة (صوفية) يعاش منها .

انه ما زال يذكر سجنه الاول عندما اشترك بمظاهرة ضد (نميلر) وهتف ضد (حلف بغداد) ، ويذكر اكثر ان امه رهنت (كرت المؤن) لمدة ثلاثة اشهر حتى تدفع رسوم الكفالة. ومن يومها والفكرة عنده تنمو باتجاه اخر . واصبح العالم لديه نصفين ، الفقراء والاغنياء.

وفي المرة الثانية ، عندما اعتقلوه وهو يوزع منشورات بمناسبة « الوحدة » ، عجزت امه عن توفير الكفالة فامضى ثلاثة اشهر في السجن، ونشروا الاستنكار نيابة عنه . ومن يومها اخذ يقرا المنشورات (الاخرى) بنهم شديد ، ويدسها تحت قميصه عندما يذهب الى البيت، لينتظر نوم الجميع ، وعلى ضوء السراج نمرة ـ ٤ ـ كان يسهر مع « المقاومة الشعبية » و (الحقيقة) .

الشارع شبه خال من المارة ، وهواء اخر الليل يلفح وجهه وهو مدثر (بالكبوت) الذي يسيج رزمة من المنشورات . هز راسه ، كمن يلقي عن نفسه كاهل الذكريات القديمة ، وحدق في الشارع وزوايا المحلات التجارية ، كاد يبتسم وهو يتذكر مضمون مؤتمر القمة ـ الطبخة ، الذي يحمله بعشرات النسخ ، اخذ قلبه يدق ، وانفاسه تكاد تختنق، وهو يسحب بعض المنشورات من (عبّه) لم يلقيها على الرصيف ، ويشد يديه بحركة تمثيلية وهو يسرع الخطى ليبتعد عن المكان .

الهواء بارد ـ جاف ، وارنبة انفه كساها الاحمرار ، وهو يمشي بخطى حذرة ، بطيئة في الشارع الاخر المقرر له . وفي هذا الشارع اصبح اكثر رعبا ، واكثر رغبة في انهاء المهمة. فاذا ما اعتقلوه ، سيحرم من امتحانات التوجيهي ، وهو يراهن كل عمره عليها ، كما يراهن الناس في هذه الايام على هذه السنة، عسى ان تعطي نتيجة للقلق والضياع، ويراهن هو على العكس . وباشتداد خوفه ، اخذت الصور الموهومة تتجدد على الجدران ، « الكيلاني » ، « عبيدات » ، « مضر » ، رؤساء التحقيق والجلد . هذه المرة ، ربما تتقاذفه اياد جديدة « لا ادري ، ربما ، في هذا البلد تتغير الوجوه ولكن المضمون ثابت لا يتغير الا باتجاه الاسوا » .

دس بعض المنشورات من تحت فجوة باب الدكان ، وشعر ان رجلا ما يتحرك في الداخل، لم يستطع الجري ، فقد احس بثقل ركبتيه ، وكانهما مقيدتان . وبتثاقل ابطا كان يدس ما تبقى بكميات شبه متساوية تحت كل باب متجر او منزل . التفت خلفه ففقد الخوف لسانه ، رمى كل ما تبقى معه ، واخذ يعدو في الشارع.

اصوات اقدامه ، والاقدام الاخرى التي تتبعه هي وحدها الساهرة في مدينة ينام اهلها عند العاشرة . وعندما كان قد امسك به ، لم يكن لديه اية منشورات .

الصف الثالث

ـ .. المدينة التي صحت من نومها على القذائف والدبابات ، تالم ، تهدم، لم ترفع راسها وتعاود الصمود . والناس في الاحياء كذلك، يتالمون ، يتهدمون، لم يرفعوا رؤوسهم، الدخان يعقد حلقات كثيفة من الدوائر المبهمة فوق العاصمة ، بينما تتدافع في الازقة اجساد القاتلين وهم يبنون المتاريس ويساعدون الاهالي.

... كانت هذه هي البداية ...

وبينما كان الحي الفرعي يهزج « الموت ولا المذلة » ، اندفع شاب في الحارة الشرقية الى زقاق فرعي وهو يصرخ « تريد هاوي » ثم كمن خلف جدار مثقوب بانتظار دبابة او آلية . وفي الجبال ، وفوق اسطح المنازل ، وبدلا من الرايات والاعلام ، وقف العزل من الناس بكل اجسادهم يصرخون باستنكار « الله اكبر على الظالمين » .

... المدينة ـ العاصمة ، بعد سنوات من الراحة الهامدة ، والكسل الاجباري ، تسللت من تحت كرابيج المباحث والارهاب ورفعت راسها فامتلات بالرايات ، وبدات تتنفس رياح الشمال برئتين نقيتين دون رقابة . ولاول مرة تتخندق في احيائها بندقية .

... الناس يتقاسمون الارغفة والماء . اما الحزن والموت فهما الوحيدان اللذان غمرا المدينة بالمجان . جندي (بادية) كان يهرول هاربا وهو يصرخ « يلعن ابو العداوة » والله اقوى من اسرائيل ! » ، بينما كان اخر يقطع اصبع امراة ليخرج منه خاتم الزواج !

الاحياء الفقيرة كانت مزدحمة كخلية نحل ، ومن ازقتها تنبعث الروائح الرطبة المليئة بالعفونة والدم ، وعلى الجدران حيث اسلاك الملصقات كان الرصاص والقذائف ترسمان لوحة تجريدية يغلب عليها اللون الاحمر . مليشي اقتنص دبابة ، فدائي دمر ثلاث سيارات (سكاوت) الار ـ بي ـ جي ، شبل قتل رائدا بمسدس (نص جولد) ، وصوت ميكروفون الجامع يشجع الناس على الصمود ويشجب المؤامرة ، رجل مسن في الملشيا ، يحمل الكارلو، سد فجوة الدخول الوسطى في الحي. امراة في وحدة الاسعاف جرحت ثلاث مرات ولم تتوقف عن العمل ، هي وام احمد انقذتا عشرة فدائيين ، كان الجيش قد اسرهم . الناس في الحي يتحدثون عن الممرضة « نهى » وام احمد، وعن الباقين .

آه .. لو كنت معنا .. المهم ..

هجوم !. المدينة تحبس انفاسها . تتنفس بخياشيمهم وهم يرتصون وينفخون صدورهم. الشوارع الرئيسية خالية تماما ، والسيارات تم تهريبها الى الاحياء المعزولة او للخارج . الاطفال وجدوا مادة للخوف والعبث واللامبالاة. اما الذين شارفت اعمارهم سن الموت ، فقد كانوا يبتسمون بقايا تعلق في الحياة ويهمسون « سنموت شهداء ، بدلا من ان نموت كالبهائم»!

الجولة الاولى تنتهي . ترفع العاصمة راسها بكبرياء وشموخ . الاحياء تتصافح ، والحماس يغطي كل الحارات . وبعد الجولة الخامسة ، كان المداهمون قد شارفوا الانهيار . والحشد يزداد . والايادي القابضة على العاصمة لا تتراخى برغم الجراح . وبعد الجولة العاشرة ينتشر الغثيان والموت السلمي ، وتتراخى الاصابع ، تسقط عن العاصمة التي ما زالت بحجم اليد!

ـ هذا كل ما حدث يا سيدي ، هل فهمت الايام العشرة ؟!

قال شاب لزميله القادم من الخارج، وبصوت منخفض حتى لا يسمعهما المخبر المتفرغ لكل بيت وزقاق وثنية شارع . ووسط عاصفة كئيبة من الحزن غطت وجه الاخر ، قال :

ـ والسلاح ؟

ـ البقية في حياتك

ـ وكيف لم يعتقلوك ؟

ـ هل تظنهم يقدرون ان يسكتوا صوتنا كلنا ، كل الوقت ؟! البعض صمت . المهم تعال فنستكمل الحديث ، ونجد حلا .

سارا ، وكان خلفهما المخبر ، والرعب ينتشر في كل مكان .

الصف الرابع

يلهث ، يكح ، يترنح من الاعياء ، واليد ما زالت ممسكة به :

ـ الم اقل لك ان المسالة ليست لعبة ؟

ـ ومن قال انني كنت العب ؟! اوه ، ما هذه الروائح النتنة ؟

ـ احتمل . هذا السرداب هو اقسى مقر نجتازه ، ربما يفتحون علينا النار بعد قليل، فلا تترنح كالسكران !

ـ لا تكوني قاسية الى هذا الحد ! الجرح لا ينزف في داخلي فقط ، انه فوق الجلد ايضا ،ايضا ، اولا تبصرين ؟

ـ ابصر . نعم ، انتبه ، لا تظهر كل جسدك الان . الجسد الطارد لا ينتصب في الشارع العام كالاعلان . يحس بالغثيان . الصور تختلط ، تبدو ضبابية ، هشة ، يمد يده الى قلبه ويصرخ من المغص ، يتلوى كالافعى :

ـ انت مرة اخرى ؟!

ـ انا وفي كل المرات ! الشرطة في الشارع. الم احذرك من قبل ؟

ـ بلى ، وماذا علي ان افعل ؟ المغص يقتلني!

ـ هل تتقن العبرية ؟

ـ لا ..

ـ مصيبة يا صديقي ! ستدخل المدينة بلسان يحمل التهمة والعقوبة !

ـ هل تعنين ان اللغة هي الزنزان ؟

ـ وربما . لا ترتبك ، وترتعش كالاطفال السذج . هاك يدي . انتصب . ارفع راسك في الشارع ! هذه المدينة لك ! هل تتقن استعمال السلاح ؟

ـ جدي قاتل في سمخ عام العشرين ، وابي استشهد في عرابه واخي في عمان ، وانا وارثهم بجدارة .

يلطم راسه بكلتا يديه . « الصداع » . يركض ، فيرتطم راسه بالجدار ، يصرخ :

ـ اين نحن الان ؟

ـ في الزنزانة .. كن رجلا !

يسح الدم على جبهته . يبكي بمرارة وهو يشد القضبان :

ـ انا ؟ انا اكون رجلا ؟ بسيطة ! عندما كانوا كالفئران غفرت بسذاجة . انا المسؤول! اعرف انهم ينصبون لي الفخ ، اعرف البسمة المفصلة ! والوعد الجريمة ! والموافقة اللغم ! لقد وقعت . انا الذي بنى فوق الريح مدينة، ونبش التراب عن نهر ضائع فعاد . انا اكون رجلا ؟! وماذا اكون غير ذلك ؟

ـ لا تضيع الوقت في الالم ! لقد تالمنا ما فيه الكفاية . رفع راسه . كانت الحشرجات الصغيرة عالقة في الصدر ، لكنه كتم انة حزينة مرت كسحابة ، وهي تتعلق به كظله ، تساله:

ـ سمعت انك عدت من القطاع . ما هي الاخبار ؟

ـ انا في القطاع !

ـ والخليل ؟

ـ فيها اسرتي !

ـ اوه يا الهي . قالوا انك خليلي . هل انت من نابلس اذن ؟

ـ بالتاكيد !!

ـ في اي حارة ؟

ـ لست من نابلس . فيها زوجتي !

ـ اذن عرفت . انت من الجليل ؟

ـ هناك حبيبتي .

ـ لماذا تصر على تعذيبي ؟

ـ ابدا .. وعنب الخليل ؟

ـ الم اقل لك انك خليلي ؟

ـ ولا من بيسان . الا تصدقين ؟

ـ من الناصرة ؟

ـ مدينة المسيح المصلوب لا تستوعب مسيحا اخر .

ـ كيف تضيع عن بالي ؟ من حيفا ؟ من الساحل ؟ من غزة ؟ لماذا لا ترد ؟ اوه .. انت ساحلي .

ـ اسمعي ، لا تتعبي نفسك في الاسئلة . لقد قبلتك ككل وقبلتني كذلك.. يكفي هذا .

ـ هل نقسم ؟

ـ اقسم بغزه

ـ انت غزاوي ؟

ـ اوه مرة اخرى الى ذات الاسئلة !!

تحسس جيبه . اشعل سيجاره وهو يجتاز الميدان العام . لم ينتبه الى التحذير الذي القاه الشرطي ، عندما اخترق الشارع. صرخت بغضب :

ـ للمرة الرابعة تدب الفخ ؟! انت لم تستعد من التجربة ، لم تتعلم . ودون ذلك ، ستظل في المستنقع الموبوء تقتل نفسك ، وتقتلني الى جوارك . لقد وعدتك ان تظل علاقتنا ابدية تسري كنهر الميكونغ ، ولن يكون الطلاق مهما حدث . هل تسمعني ؟

ـ نعم .. اسمع . نامي .

ـ وحتى نستمر في الرحلة ، سنغفر كل شيء ونستفيد من كل شيء مضى . الهدف من الرحلة ، البرنامج ، الوسيلة ، الناس ، كل ذلك ، وبدونه سيحزون عنقك وعنقي مجددا ، في الاسطبل كما هو في الشارع العام ، في السرداب كما هو في الحي السكني .

ـ طيب .

ـ هل نتفق ؟

ـ هاتي يدك .. لنتصافح !

شد على يدها بقوة ، كانت تتاوه بصوت رقيق ، لولا نظرات المارة الذين ازدحم بهم الشارع .

ـ هل اشتريه لك ؟

ـ دعه في الفترينة للعرض !

ـ سنظل في المنفى .

ـ لا اقول حتى تقوم (ناقة) صالح، فهي لن تقوم ابدا ، ولكن عندما نهجر هذه المدينة الغريبة علينا ونبحث عن مدن لنا ، نترك الغربة والنفي !

ـ هل اشتري لك ذلك الخاتم ؟

ـ لا .

ـ به رصاصة !

ـ اذن ادخل لنتفرج عليه !

دخلا . كانت القاعة تغص بالبشر. والخطيب اعتلى المنصة وهو يغلي ويدق الطاولة، ويندفع الى الامام ثم الى الخلف ، ويصرخ بقوة ، ثم يتلو بعض القرارات. صفقوا . وابتلعتهم سيول البشر وهم يهتفون في المظاهرة :

ـ لماذا لا تهتف ؟

ـ انني افكر بشعارات جديدة ؟

ـ اوه لا تستعجل الامور ، فلكل مرحلة شعاراتها .

تمتم ببضع كلمات غير مفهومة ، ثم زمّ شفتيه استهزاء ، وهو يقطع رصيف الشارع المهجور، ثم يقول بغضب :

ـ التنفيذ وحده لا يكفي . الفروع يجب ان تصب في الاصل والاصل يحتاج الى قيادة ، والقيادة دون حزب كزبد الصابون ... و...

ـ كفى ، لا تزبد ، ما مبرر هذا الكلام ؟

ـ اتعجبك طريقة تنفيذ الاضراب ؟

ـ دائما هذه طريقتك . الكل او فلا . هذا لا يجدي، ستتعلم من التجربة، انا اتقوّى بتطورك ثقتي بشروق شمس الغد الصيفية .

قطعا الرصيف ، الشارع القرية ، المدينة. هو حيث يعود الى القاعدة غير المعروفة . وهي حيث تلازم الانتظار . قالت :

ـ سانتظرك .

ـ ربما اتاخر فلا تياسي !

ـ سانتظرك ، لانني انتظر النصر .

تعانقا ، وكان الناس ينتظرون استقبال اليوم الاخر .

عدن ـ ع٠ح٠خ

من الشعر الكردي الحديث

مقاطع من آلام

حينما ترجمت قصيدة الشاعر الكردي الشباب انور الشاكلي « رفيق السفار » سنة ١٩٦٧ (١) ، اكدت بايمان « مدعي العلم » بانه سيصبح خليفة « كوران » (٢) ناسيا كل قضايا التجديد والتطور . أن الشاكلي يملك صوته الخاص ولا يمكن وضعه في اية خانة .

رغم ان القصيدة اصبحت اداة نضالية في يد « الشاكلي » ، وانه يحول الكلمة الى رصاصة يدافع بها عن قضية الحرية التي لا تتجزا في فلسطين وكمبوديا وظفار ، الا انه يتبعد عن المباشرة السهلة والتناول المبتذل ، فهو يؤمن بما يقوله جارليل : « عندما تقرا قصيدة فانك تشرف على مملكة أجنبية ، تكون قوانينها ولغتها وحياتها نوعا من الترجمة لحياتك » ..

« ان المسالة الاساسية في الادب المعاصر هي ان يكون معاصرا ، ذلك لانه يحاورنا ويتحدث من اجلنا ، هنا ، وفي هذا الزمان »
ميشال روبرت

- ١ -

حينما تخترقني همسة شكواك الدافئة
حبيبتي :
تضل قافلتي في شعب زنزانة معاناتي ،
راسي المتعب يصطدم بصخور الدرب ،
واحزاني اللامنسية ،
تلبسني مليون مرة .

- ٢ -

من اجل كردستان ،
يرفرف النشيد الجديد على لساني ،
ترافقه الحان رفاق من فلسطين .
نشيدي الجديد ،
اتوّجه بكلمات فيتنامية .
وحينما يدفننا كف المساء
بقصص عن كمبوديا ، اريتيريا ، ظفار ،
اطفيء ظما اطفالي ؛
احرث على السنتهم اسم جيفارا ..
انشودتي ، قصيدتي ، قصتي :
من اجل كردستان ... للانسان .

- ٣ -

يا رفاقي ،
كان صيفا
ازدردت مدينتي الحزن .
ارتدت وجوه اطفالها
رغبة ولادة جديدة وعنيفة .

راسكولينكوف

■ للشاعر الكردي أنور الشاكلي ـ ترجمة مجيد كريم أحمد ■

اكتنست ريح الفرحة غيوم الحزن
حينما سحق هينا
خبر المسافرين الاربعة .
عندما تحول سيل البكاء في مآقينا
الى فرح متوهج ،
كان صيفا ..
كان حزيرانا ..

- ٤ -

يا رفاقي ،
خريفا كان ..
مدينتي حفرت لنفسها تاريخا جديدا ،
على بوابة المدينة التي لا تعرف الدموع(٣)
علقنا فراش النوم .
احلامنا
هشمت هودجها .
كان الطريق يبلع قافلة السنين المتوالية ،
كنا نهدي اطفالنا بنادق لا تصمت ،
رجلنا .. كي نجلب نوروزا (٤) متوهجا
نضيء به وجه « بيرمه كرون » (٥)

- ٥ -

يا رفاقي
ربيعا كان ،
على ضفة نهر جاف
حطت القافلة .

- ٦ -

يا قادة هذه الامة ! يا قادتنا !
كان شتاءا ،
تكافحون وانتم راقدون في فرشكم الدافئة ،
كان شتاءا ،
لم يدعونا ان نصب دموعنا على احذيتهم ،
قذفونا خارج حدود الوطن .
انصتوا لي ،
لماذا تسخرون مني ؟
طردونا ،
لاننا معدمون ،
لاننا ضعفاء ...
لاننا .. لاننا ..
لانه لا درع لنا ..!!

(١) « رفيق السفار » ـ جريدة (النور) ١٩٦٧
(٢) كوران : اعظم شاعر في الادب الكردي المعاصر .
(٣) اشارة الى مدينة السليمانية في كردستان ـ العراق .
(٤) العيد القومي الكردي (٢١ اذار)
(٥) سلسلة جبلية بكردستان ـ العراق .